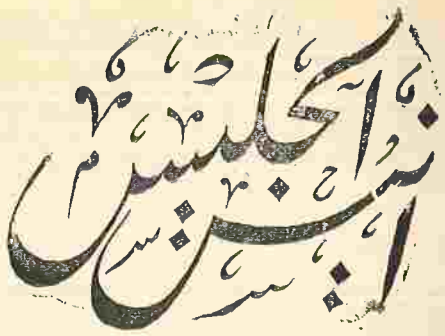

الجزء الخامس — السنة الثامنة
{ الاسكندرية في ٣١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٥ }
{ الموافق ٢٧ ربيع اول سنة ١٣٢٣ }

المرأة لدى اليابان

علم القراء بمكانة الامة اليابانية وعظيم ما بلغته من السؤدد والمجد وليس ذلك لما بدا من همتها في هذه الحرب مع الروس بل لما تقدم ذلك من صيتها الحسن وبعد شهرتها في العلم مما يعد عجيباً بالقياس الينا وغير عجيب بالقياس الى الاساس الذي بنوا عليه ذلك المجد . ولقد اطلعنا الان في احدى الصحف اليابانية على خطاب لاحد مهذبي اليابان يستدل منه على مبلغ نهوض هذه الامة وما تحاول الارتقاء به من طريق المرأة على الخصوص ولذلك آثرنا نقله ليرى القراء منه ان هذه الامة تبني على صخر وان مجدها سيدوم الى آباد قال الكاتب

لقد اخذنا ننهض في ذرى المدنية من ثماني وثلاثين سنة حتى بلغنا منها في هذه المدة القصيرة شأواً بعيداً وقد اصبنا من النجاح في سياستنا

وعلومنا وشرائعنا وطرق معايشنا وائتلافنا مبلغا يعسر ضبطه وقيده . وانني لا اذكر الان مقدار النجاح الذي اوصلنا اليه العلم ولا المرتبة العالية التي حلت بها المرأة عندنا بل اكتفي من القول ان مقدار ذاك النجاح في تلك المدة قد كان كافيا لادهاش العالم كله كما انه قد جعلنا في منزلة صارت فيها تبعة كل ممالك الشرق الاقصى ملقاة علينا وصار الناس ينظرون الينا بعين الحذر والحسد حتى بانوا يلقبوننا بالخطر الاصفر ولكنها على كل حال منزلة يجب ان نبتهج بها ونغتبط لانها جعلتنا في مصاف الامم التامة من كل وجه ولم يكن كل هذا الا بالعلم ومحبة الفقير والعطف على الجار ونشر المساواة والحقوق بين الجميع

واننا قد نجحنا في هذه الحرب وامتلكنا منشوريا وعدت جنودنا من خيرة الجنود واعتبرت ماليتنا في احسن حال ولكن هل يجب ان نكتفي بذلك في حين نرى الولايات المتحدة قد اخذت جزائر سندويج وفيليبين واخذت تحاول فتح برزخ بناما وزيادة قواها البحرية ونرى انكلترا مثلها مع جرمانيا . انه لا يجب اكتفاؤنا بما تقدم بل يجب السير على نسق تلك الدول حتى يكون لنا في التجارة ومعارك الحياة شأن عظيم . واننا قد جربنا نفوسنا في الحرب فبدا منا اننا اشداء بواسل وان البسالة لم تكن العاملة وحدها على النصر بل كان لها من التعقل وحسن التدبير نصير كبير فهل ترى يكون لنا مثل ذلك في معارك الحياة الادبية واستزادة المجد من التوسع في الخارج ومعاملات الامم . اننا قد رأينا منا عظماء جداً في معارك البر والبحر وقد صار من الواجب الان ان نرى منا عظماء في معارك البر والبحر من جهة اخرى ولكن من تبدو تلك العظمة وبماذا ؟ انها قد بدت ممن الجهة المادية حتى

الان بمحبة البلاد والجري على موجب شرائعها ولولاها لكنا واهالي بلاد كوريا سواء واما الجهة الاخرى التي نحاولها فلا تتم الا بالمرأة التي قالوا ان يدها تهز الارض

ولقد يظن ان الذي بلغناه من المجد وتحسن الحال يكفي ويزيد ولكن الحقيقة انه لا يكفي كما انه يزول اذا كنا لا نوجه نظرنا الى أديب المرأة حتى تلد لنا الرجال العظام في المستقبل وهو مبدأ اسرُّ بالشعور به في هذه البلاد لان مدارس البنات الكبرى والصغرى عندنا حافلة بهن بل هي تزداد احتفالا مع كثرة الضرائب المرهقة حتى ان الاهالي قد دفعوا زيادة عن المألوف مبلغ ١١٥ مليون ين دون ن يحملهم ذلك على ادنى نظر الى التوفير في سبيل تعليم البنات بل ان كثيرين من عظماء البلاد قد دفعوا قبل سقوط بور ارثر وانتشار الثقة المالية في النفوس مبلغ ١٢٥ الف ين مساعدة لمدرسة البنات الكبرى في طوكيو وهو ما لم يجر له مثيل من قبل في البلاد كما انه يزيد الثقة بحسن المستقبل ويدل على ان الاهالي قد عرفوا انه اذا لم تحرر المرأة فلا تكون اليابان حرة وعلى هذا تعتبر البلاد كأنها حقل قد حرث والقيت فيه البذور ولم يعد الا انتظار الحصاد

ولقد يقال ان الصانع يعرف بآلاته وهذه آلاتنا موجودة ولكنها غير متلائمة مع قدر الشيء المصنوع لان الشيء الحسن يجب ان تكون آلاته على الدوام مصقولة ذات رونق وحدة فالذي يجب لنا الان لكي نكون أمة طويلة البقاء هو ان نحرص على الصحة والعافية وان نوجه عنايتنا الى صحة المرأة بالخصوص لتلد لنا ارباب صحة يكونون ارباب رأي صحيح كما يجب ان نوجه تلك العناية الى جمال المرأة ايضاً فنحتال لها لتغدو حسناء مشرقة

لان هذا الجمال امر ضروري للمرأة اذهو الذي يولد المحبة والالفة ويبعث على الرضى ويكثر به النسل كما ان هذا الجمال لا يأتي كله من طريق الوجه وسائر الجسم بل هو يأتي من الصحة اذا اقترنت بالادب وحسن الذوق ولطف المعاشرة والذكاء ومعرفة الحقوق لان المرء لا ينجذب الى الجمال او لا يشعر به الا اذا كان مقروناً بتلك الجواذب ولهذا يتعين علينا تحسين صحة المرأة ليحسن رونقها ثم تحسين آدابها ليكمل جمالها ويتم رونقها وتصبح مواليدها مثلها في حسن الصحة وجودة العقل وسلامة الادراك لان المرأة لم تخلق لتكون لعبة بين ايدي الرجل يلهو بها كما يلهو الغلام بلعبته بل هي نفس تامة خلقت لان تكون جمال المنزل وزينة المجتمع ومعوان الاسرة ومرجو المستقبل ومأموله

ولقد جرينا في تعليم المرأة على نسق لا يجدي فاصبحنا مقلدين واصبحت المرأة تتعلم بدون تعقل ليقال انها متعلمة وهذا غير المقصود بل نحن نريد المرأة حاذقة لبيبة لتتعلم وتعلم فيكون لها قوة التمييز والاختراع وحسن التقدير وكمال التصرف والقدرة على الاستنباط فيكون كل مكان كمدرسة للفتاة وكل شيء تراه بمثابة كتاب تستفيد منه وبالتالي انه لا يجب ان يفصل بين معيشة المدارس وسواها بل يجب ان يكون الجميع سواء حتى لا نقتبس حسن العلم وحده بل نقتبس معه محاسن العادات فتغدو فيما بعد اخلاقا فاضلة وسجايا صالحة يرثها الابن عن امه . وانني لا استحسن ان تكون المرأة اختصاصية بل ينبغي ان تكون ملمة بكل شيء من شؤون الحياة والعلم به وان يكون نظرها ممتداً مع عقلها الى كل شيء حتى تحسن معها المعيشة ويرجى منها الخلف المحمود الذي نطلبه منذ الان لتنازع البقاء مع هذا العالم الواسع المتنازع

هذا معنى ما قاله ذاك الكاتب الياباني ومنه يكتفي القاري بمعرفة تلك الامة المجيدة وما يجول في صدور ابنائها من الاماني لحفظ سؤددهم وتدرجهم فيما هم آخذون فيه ولقد نسب كل هذا الى محبتهم لبلادهم واحترامهم لشرائعهم وعطفهم على الجار والفقير وهي فضائل قد جاءتهم بلا دين وخلقت معهم كما خلق الاريج مع الورد واما نحن الذين طال عهدنا بالاديان حتى صارت معرفة حقوق الاديان السماوية والارضية متأصلة في نفوسنا كأنها من جملة سجايانا فلا نزال كأننا بلا دين لان كل الذي نجح به اليابان نتأخر الان بعدمه فلا محبة لفقير ولا رفق بيائس ولا حنو على جار ولا اهتمام بتحرير امرأة وتعليم جاهلة . بل لقد دخل الاوروبون بلاد اليابان واهلها لا يدرون ما هي المسيحية فاضربوهم ولا طردوهم بل عرفوا انهم اناس مثلهم جاؤا لينفعوا وينتفعوا فاكرموهم وتعلموا منهم حتى استغنوا عنهم وفاقوهم واما نحن فنحتاج لادنى اوربي ليصنع لنا مسماراً ولكننا نشتمه ونضطهده ويعز علينا ان نتعلم منه فما كان احرانا ان نكون بلا دين وان نكون من الصالحين فيكون لنا اجر من اهتدى من عند نفسه دون معين